

مكانة "الفيلق العربي" -فصيلة التدريب الألمانية العربية"

في الخطط الإستراتيجية والسياسية لدول المحور في البلاد العربية

أثناء الحرب العالمية الثانية

د. طلحة الصباح

جامعة دمشق -قسم التاريخ

باستلام الدكتاتورية النازية السلطة في ألمانية، خلقت الدوائر الرجعية المالية الألمانية الشروط الأساسية للسياسة التوسعية. وقد طمعت النازية الألمانية بتوسيع مناطق السيطرة باتجاه البلاد العربية، حيث كانت دول المنطقة العربية ذات أهمية إستراتيجية في خطط الحرب المحورية، لما تحتويه من مواد خام هائلة وسوق تصريف هائل من أجل إنتاج دول المحور⁽¹⁾. بالإضافة إلى ذلك فقد كان المحور مهتماً بإثارة الوضع السياسي في المنطقة العربية الواقعة تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية. ومن أجل ضمان شروط مناسبة لجيش الرايخ الألماني Reichswehr في أوروبا، وجب على إيطاليا الفاشية ضماناً للإستراتيجية العالمية النازية الألمانية أن تقود الحرب ضد فرنسا وبريطانية في الشرق العربي. وبالرغم من أنه في بداية الأمر، اتبعت ألمانية وإيطالية خطة مشتركة، إلا أنه في النهاية تابعت ألمانية، إيطاليا واليابان أهدافها الخاصة.

عَدَ هتلر الحرب في المتوسط وشمال إفريقية والشرق العربي، حروباً جانبية ثانوية بالنسبة إلى هدفه الرئيس وهو احتلال الاتحاد السوفيتي. ولذا فإنه عندما قام بإرسال فرقة مدرعة خفيفة وبعض وحدات السلاح الجوي إلى

أفريقية الشمالية برئاسة أروين رومل Erwin Rommel فإنه كان يريد إنقاذ شريكه بنيتو موسوليني Benito Mussolini فقط. وفعلاً استطاع رومل في عام 1941 في اثني عشر يوماً احتلال المواقع الإنكليزية في شمال إفريقيا، وطوق طبرق ووصل إلى البردية، التي لا تبعد إلا بضعة أميال عن حدود مصر. وبذلك تعرض مركز بريطانية كله في مصر والسويس للخطر. وأصبحت سيطرة بريطانية على شرقي المتوسط معرضة لخطر هائل، وطلب رومل الإمدادات لمواصلة زحفه شرقاً ولكن هتلر كان مصمماً على تصفية الحساب مع الاتحاد السوفيتي أولاً.

وحدثت القيادة النازية هتلر على استغلال الأوضاع الجديدة في العراق، سيما وأن رئيس وزراء العراق الجديد، رشيد عالي الكيلاني، الذي كان ميالاً إلى الألمان، ينوي الهجوم على القواعد الجوية الإنكليزية في الجبانية القريبة من بغداد، لكن القيادة النازية ماطلت وترثت وقدمت أخيراً مساعدة قليلة للثورة في العراق، بالرغم من وعود المحور في مساعدة الثورة. ففي 18 نيسان نزل في البصرة لواء من الفرقة الهندية العاشرة، وفي 27 نيسان نزلت قوات إنكليزية هندية احتلت البصرة، وردّت القوات العراقية في 29-30 نيسان 1941 بتطويق القاعدة البريطانية في الجبانية وإرسال قوات إلى مدينة الرطبة، وبعد مفاوضات عقيمة بدأت القوات البريطانية بالهجوم على القوات العراقية في 2 أيار واستمر الهجوم حتى 29 أيار، وأسفرت العمليات عن هزيمة القوات العراقية وسقوط حكومة رشيد عالي الكيلاني⁽²⁾.

اكتفت ألمانية بإرسال الدكتور فريتس غروبا Dr. Fritz Grobba إلى العراق، حيث وصل إلى حلب في 9 أيار. وفي 25 أيار وصل إلى الموصل وبغداد ومعه طائرتان مقاتلتان وتبعته بعثة جوية فيه ثلاث مقاتلات يرأسها الفيلد مارشال الميجر فون بلومبرغ Von Blomberg لقيادة ثورة العراق، إلا أن بلومبرغ قتل أثناء نزوله في بغداد، وخلفه يونك Jungk قائد العمليات لسلاح

الطيران الألماني في العراق. كذلك جرى في 6 أيار 1941 اتفاق بين ألمانية وحكومة فيشي Vichy حول نقل أسلحة من سورية إلى العراق، وأصدر هتلر في 23 أيار تعليماته رقم 30 الخاصة بمساعدة العراق، وقد جاء في مقدمة هذه التعليمات ما يلي:

1- (إن حركة التحرر العربية في الشرق الأوسط هي حليف طبيعي لنا في محاربة إنكلترا وفي هذا السياق تتسم الانتفاضة في العراق بأهمية خاصة، وهي إذ تتعدى نطاق الحدود العراقية، تعزّز القوى المعادية لإنكلترا في الشرق الأوسط وتثير الخلل في طرق المواصلات البريطانية، وتقيد القوى المعادية لإنكلترا في الشرق الأوسط، وتقيد القوات البريطانية والأسطول البريطاني كذلك، إذ لا يتيح استخدامها في المسارح الأخرى للعمليات الحربية).

2- تطويراً لقراراتي الفرعية أمر بتقديم مساعدة إلى العراق عن طريق إرسال بعثة عسكرية وطائرات وأسلحة.

3- البعثة العسكرية (التسمية الاصطلاحية: الأركان الخاصة ف Sonderstabes F) تخضع لجنرال سلاح الطيران فيلمي General aler Flieyer Felmy، مهمتها هي: تخصيص مستشارين لأجل القوات المسلحة العراقية وتقديم مساعدة لها، وإقامة روابط عسكرية مع القوى المعادية لبريطانية بما في ذلك خارج العراق، وجميع المعلومات عن هذه المنطقة وتعميم التجربة لأجل استخدامها في القوات المسلحة الألمانية.

وطبقاً لهذه المهام يعين قائد أركان القيادة العامة العليا قوام البعثة.

نظام المروحية:

أ- يخضع لقائد البعثة العسكرية Militarmission جميع أفراد القوات المسلحة الألمانية المرسلين إلى العراق وكذلك أركان الارتباط القائمة في سورية.

ب- قائد البعثة العسكرية يخضع لقائد أركان القيادة العامة العليا، باستثناء الأوامر والتعليمات الموجهة إلى وحدات الطيران يعطيها القائد العام لسلاح الطيران حصرًا.

ج- قائد البعثة العسكرية يتعامل فقط مع المنظمات العسكرية للعراق. أما المفاوضات مع العراق التي تتعلق بالبعثة، فيقوم بها ممثل وزارة الخارجية في العراق.

د- أعضاء البعثة العسكرية يعتبرون لفترة ما متطوعين على غرار فرقة كوندور Legion Coundor (التي شاركت في الحرب الأهلية الإسبانية). ويترتب عليهم ارتداء بزة عسكرية استوائية بشارات رتب عراقية، وأمثال هذه الشارات يجب أن ترسم على الطائرات الألمانية.

4- استخدام قوات سلاح الطيران لمهام حربية بحتة، ورفع معنويات القوات المسلحة العراقية وتصميمها على المقاومة.

5- تقديم الأسلحة على أساس الاتفاقية المعقودة مع الفرنسيين.

6- قيادة الدعاية في الشرق الأوسط والفكرة الأساسية "إن انتصار بلدان المحور سيجلب لبلدان الشرق الأوسط التحرر من النير البريطاني، وبهذا يوفر لها الحق في تقرير المصير. لذا من يعشق الحرية يجب عليه أن يناضل ضد إنكلترا" علماً بأنه لا يجوز الدعاية ضد السيطرة الفرنسية.

7- إذا جرى في المستقبل استخدام العسكريين الإيطاليين في العراق فينبغي التعاون معهم على أساس الأمر الحالي، ينبغي السعي لكي يكونوا خاضعين لقائد البعثة العسكرية الألمانية⁽³⁾.

فعندما أصدر هتلر تعليماته رقم 30 فإنه لم يدرك إدراكاً تاماً مدى أهمية العراق والبلاد العربية بالنسبة لوضع بريطانية، وكذلك لم ير أبعد من هذه الخطوة الصغيرة وغير الكافية. لقد رأى بأن تحطيم الاتحاد السوفيتي يجب أن يحتل كل اهتمامه أولاً وأن على المشاريع الأخرى أن تنتظر. ولذلك قال هتلر: "وليس في الإمكان اتخاذ قرار نهائي بصدد ما إذا كان في الإمكان شن هجوم على قناة السويس، لإخراج بريطانية نهائياً من مراكزها بين المتوسط والخليج العربي، وكذلك بصدد ما يلزم لهذا الهجوم من وسائل قبل الانتهاء من عملية Barbarossa".

وقام فيلمي بالتوجه إلى العراق متوقفاً في حلب في 21 أيار، ولكن الوقت كان متأخراً جداً، واستمرت النازية الألمانية بالنظر إلى المنطقة العربية بأنها ذات أهمية جانبية لمتابعة الحرب. فبعد نهاية الحكم الوطني في العراق في أواخر أيار، وانهار حكومة رشيد عالي الكيلاني، سحب الألمان طائراتهم وبعثتهم العسكرية إلى سورية، وقد دأبت الحكومة الهتلرية على عدم القيام بأي نشاط في سورية، فقد أصدر كيتل Wilhelm Keitel رئيس أركان الجيش الألماني أمره بالحيلة المطلقة طالما أن المسائل لم تتوضح مع حكومة فيشي، كما أمر ريبنتروب Joachim Ribbentrop وزير خارجية ألمانية، الطائرات الألمانية في سورية بالامتناع عن مهاجمة القوات البريطانية. فالقيادة الهتلرية لم تبذل كل ما في وسعها للاحتفاظ بسورية والسبب هو الحملة الروسية، وهذا ما ساعد الجيوش البريطانية وقوات فرنسة الحرة على احتلال سورية وإسقاط حكومة فيشي والنازيين.

وقد أصبحت مهمة الأركان الخاصة ف بالتسلل إلى العراق تحت مظهر بعثة عسكرية مستحيلة بعد انهيار الثورة العراقية، لذا كلف المسؤول في وزارة الخارجية الألمانية ران Dr. Rudolf Rohn في 20 حزيران أن ينقل إلى الجنرال فيلمي قرار هتلر باستدعاء القوات النازية من سورية، ونقلها إلى جنوب اليونان⁽⁵⁾. وأثناء قيام الثورة العراقية تظاهر الطلبة العرب في برلين، وطالبوا الحكومة الألمانية بإعطائهم السلاح، ونقلهم إلى العراق ليقاتلوا الإنكليز إلى جانب الجيش العراقي. فاستجابت ألمانية لطلبهم، ونقلت من أراد إلى معسكر للتدريب في غرب ألمانية. وعندما انتهت الثورة العراقية، قامت ألمانية بنقلهم إلى اليونان ليتموا تدريبهم العسكري في رأس سونيون Cupesunion قرب أثينة، وقد انضم إليهم في رأس سونيون الشباب والعسكريون الذين هربوا من العراق بعد القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني.

خطط القواد العسكريون والسياسيون النازيون لغزو المنطقة العربية بعد غزو الاتحاد السوفيتي. وأمّلت ألمانية النازية بعد غزو الاتحاد السوفيتي في حزيران 1941 وإنهاء الأوضاع لصالحهم في تشرين الأول 1941، أنه سيكون في مقدورها القيام باحتلال البلاد العربية في أوائل 1942. وقد نصّ أمر القيادة الألمانية هتلرية رقم 32 تاريخ 11 حزيران 1941 على: الاستعداد لفترة ما بعد تحقيق بارباروسا أن يواصل الجيش الألماني القتال في نهاية خريف 1941 وشتاء عام 1941-1942 ضد إنكلترا في الشرقين الأدنى والأوسط عن طريق القيام بهجوم من ليبيا عبر مصر، ومن بلغارية عبر تركيا ومن القوقاز عبر إيران إلى العراق.

ولذا تمّ نقل الأركان الخاصة ف برئاسة اللواء هليموت فيلمي⁽⁷⁾ إلى رأس سونيون بجنوب اليونان، وقد حُدِّت واجبات الأركان الخاصة ف عندما أضيف إلى الأمر 32 التوجيه رقم 32، وأصدر الجنرال فارليمونتر Walter Warlimontr نائب رئيس أركان القيادة العملياتية للجيش الألماني

وثيقة توجيهية موقعة في 21 أيلول 1941، نصّت على تعليمات للأركان الخاصة ف، حيث أسند للأركان الخاصة ف حقوق المرجع المركزي لجميع مسائل العالم العربي التي تمس القوات الألمانية، بالإضافة إلى تعليمات أخرى كثيرة⁽⁸⁾، وبموجب الأمر 32 وضع تحت قيادة الأركان الخاصة ف أفضل الخبراء والعلماء، وكان مجال عمل الأركان الخاصة ذا طبيعة مركبة، حيث يشمل الأعمال الدعائية والتخريب والجاسوسية، والأعمال العسكرية. وقد وُضع تحت تصرف الأركان الخاصة ف الدكتور فريتس غروبا Dr. Fritz Grobba مفوضاً عاماً في شؤون البلدان العربية⁽⁹⁾ ووُضعت الأركان الخاصة ف تحت القيادة المباشرة لقائد هيئة الأركان العامة الجنرال كيثل، أما المسائل السياسية فكان يجري تنسيق أعمالها في وزارة الخارجية. كانت قيادة الأركان الخاصة ف تتلقى التوجيهات من الأقسام التالية التابعة لأركان القيادة العامة العليا للقوات المسلحة الألمانية: قسم القيادة العملياتية، قسم الدفاع عن البلاد، قسم الدعاية ودائرة المخابرات وقلم مكافحة التجسس.

تألّفت الأركان الخاصة ف في خريف 1941 من الجنرال الجوي فيلمي، ورئيس هيئة الأركان الرائد مايرريكس Meyer Richs⁽¹⁰⁾ والعقيد نيدر ماير Niedrmayer⁽¹¹⁾ و 20 ضابطاً و 200 صف ضابط وجندي تابعين للجيش الألماني، بالإضافة إلى العرب الذين بلغ عددهم 27 عربياً. كان من ضمن واجبات الأركان الخاصة ف إنشاء وحدة 288 Sonderverband الخاصة 288 بحيث تكون ذات بنية تستطيع تنفيذ المهمات الشاقة بوجه خاص بما في ذلك في الصحراء⁽¹²⁾، شكلت الوحدة 288 في بوتسدام بألمانية كوحدة مزودة بالآليات، وتألّفت من 2200 ضابط وجندي، موزعين على 3 سرايا للمشاة وعدة مفارز أخرى من مختلف أصناف القوات. قامت الأركان الخاصة ف في شهر تموز 1941 بتشكيل فرقة تدريبية من العرب، لأجل استخدامها لاحقاً في "الصحراء السورية الكبرى"، وكانت تضم طلاباً عرباً يدرسون في ألمانية وكذلك من

عسكريين نقلوا إلى ألمانيا من سورية، وهم من أتباع أمين الحسيني وفوزي القاوقجي. وفي الفترة نفسها قام الرائد ريكس ماير بنقل أكثر من 200 عربي بجوازات سفر ألمانية إلى تركيا⁽¹³⁾، وغالبية المتطوعين العرب غرّرَ بهم من أجل الدراسة في ألمانيا، وقد قُسموا إلى ثماني مجموعات دراسية لمختلف أصناف القوات، وكانوا يرتدون الزي العسكري الألماني ويتدربون على أيدي ضباط ألمان يجيدون اللغة العربية. سافر غروبا من 28 آب وحتى 2 أيلول إلى اليونان، حيث زار الأركان الخاصة في رأس سونيون وأطلع على تنظيم وسير الإعداد لوحدة 288، التي تمّ تشكيلها في بوتسدام. لقد كانت وحدة 288 معدّة للعمليات القتالية في الصحراء السورية في المنطقة الواقعة بين سورية والعراق (بعد تنفيذ خطة بارباروسا) حيث سيتم تقسيمها إلى وحدات متتالية مغيرة تحارب سورية مع القوات العربية النظامية والمتطوعة⁽¹⁴⁾.

أقنعت هزيمة القوات الهتلرية أمام موسكو في كانون الأول 1941 القيادة السياسية والعسكرية في ألمانيا بأنه يجب الاستعداد والتهيؤ إلى حرب مضنية وطويلة، بالإضافة إلى هذه الهزيمة قد نضبت موارد الاقتصاد الحربية وبشكل خاص الموارد الأولية⁽¹⁵⁾، ولذا أصبح من الضروري احتلال المناطق الغنية بالموارد الطبيعية في الاتحاد السوفيتي. وقد عبّر هتلر في 3 كانون الثاني 1942 أمام السفير الياباني أوشيمّا Oshima عن عزمه بالعودة مرة ثانية بالهجوم تجاه القوقاز، وأكد أن هذا الهجوم مهم للوصول إلى البترول وإيران والعراق⁽¹⁶⁾، واتضح للقيادة الألمانية أنه من الضروري ربط حلفائها بشكل أكبر من أجل الحملات التوسعية المخطط لها في الصيف، لذا كلفت الممثلات الدبلوماسية الألمانية بمهمات التأثير على حكومات الدول التي ترتبط مع ألمانيا والطلب منها للتضامن مع ألمانيا والنظر إلى الحملات النازية كحملات صليبية معادية للبشرية⁽¹⁷⁾. ورأت ألمانيا النازية بأن يكون دعمها من الدول التي ترتبط بها في تجنيد وحدات متطوعة من الخارج⁽¹⁸⁾.

وقد أقامت القيادة للقوات المسلحة الألمانية في البلدان العربية صلات وثيقة مع بعض زعماء الحكومات العربية ورجال الدين المسلمين أمثال رشيد عالي الكيلاني وأمين الحسيني، مستغلة مشاعرهم المعادية للحلفاء من أجل تنفيذ مصالحها العدوانية وحاولت دول المحور أثناء تغلغلها السياسي والاقتصادي والعسكري إلى البلاد العربية أن تستغل، لأغراضها الخاصة، المشاعر الراسخة المعادية للإنكليز والفرنسيين. كانت الدعاية الفاشية، إذ تستغل تطلعات الشعوب المضطهدة إلى الاستقلال الوطني تحاول إظهار هتلر وموسوليني بمظهر المحررين لشعوب الشرق والنصيرين للوحدة العربية.

ففي 28 تشرين الثاني 1941، التقى هتلر أمين الحسيني في برلين وأعلن أمين الحسيني بأن العرب مستعدون للمشاركة في الحرب مع ألمانيا ضد العدو المشترك الإنكليز واليهود والبلشفية، وأكد أن هذا الإشتراك سيتم ليس فقط من خلال إشعال الثورات ضد الإنكليز وإنما من خلال الفيلق العربي من أسرى الحرب الفلسطينيين الموجودين في اليونان في معسكرات الاعتقال الحربية، وهؤلاء الفلسطينيون استأجرهم الإنكليز كعمال أولاً وتم تأهيلهم فيما بعد في مصر ونقلوا إلى اليونان. وقسم منهم ناضل مع أمين الحسيني في فلسطين ضد البريطانيين⁽¹⁹⁾. وكذلك الضباط العرب من سورية وفلسطين والعراق الذين كانوا بحاجة لنقلهم بصورة غير شرعية من تركيا إلى ألمانيا. كما اقترح أمين الحسيني كسب العرب من إفريقية الشمالية الفرنسية، الموجودين في معسكرات الأسرى في فرنسا ويبلغ عددهم بحسب معلومات المراكز العسكرية الألمانية حوالي 15000 رجل وبحسب مصادر عربية خاصة فإن عددهم يبلغ حوالي 40000 رجل⁽²⁰⁾. واقترح أمين الحسيني كسب الطلاب الفلسطينيين والسوريين والعراقيين، الذين يدرسون في مختلف الدول الأوروبية وكذلك المدنيين العرب الموجودين في فرنسا. وأكد إمكانية كسب أشخاص مختارين في منطقة الريف المغربية والذين تربطهم بأمين الحسيني علاقة والطلب منهم أن يحضروا إلى

ألمانية عن طريق إسبانية⁽²¹⁾، وأعلن أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني عن استعدادهم للقيام شخصياً بتجنيد الفيلق العربي، وبذلك وجب إعداد غالبية المتطوعين بالضغط والوعيد. رفضت ألمانية استخدام عرب شمال إفريقية في الفيلق العربي واقتصرت فقط بناءً على توصية غروبا على الطلاب الفلسطينيين والسوريين والعراقيين الذين كانوا يدرسون في ألمانية والدول الأوروبية التي احتلتها ألمانية. والسبب في ذلك هي مراعاتها للعلاقات مع حكومة فيشي وإيطالية وإسبانية، وذكر رشيد عالي الكيلاني وأمين الحسيني أنه وبمجرد دخول القوات الألمانية البلاد العربية سوف ينضم إليها الجيش العراقي بأكمله وسوف تشكل فرقة أو فرقتان من المتطوعين العرب في سورية، كما اعتقدوا بأن قبائل منطقة الخليج العربي سوف تجند أكثر من 10 آلاف شخص من أبنائها، وهم مستعدون للتعاون مع القوات الألمانية⁽²²⁾.

أعطى هتلر أوامره في كانون الثاني 1942 بتشكيل الفيلق العربي، الذي كان عليه أن ينضم تحت قيادة الأركان الخاصة ف، وقد أشرف على تشكيل هذا الفيلق ممثل القيادة العامة العليا للقوات المسلحة الألمانية لاهاوزن Erwin von Lohausen، وممثل المخابرات العسكرية الألمانية رئيس الأركان الخاصة ف الرائد ريكس مايز، وتعهّد رشيد علي الكيلاني وأمين الحسيني بتقديم موارد بشرية للفيلق العربي. أما جميع المهمات الباقية فألقيت على عاتق الأركان الخاصة ف، وكان تجنيد الفيلق العربي يجب أن يبدأ بمدرسة لإعداد صف ضباط، لذا تركّز التفكير في البدء على تدريب 100 صف ضابط عربي، هؤلاء يأخذون على عاتقهم تدريب مجموعة أخرى من 500 إلى 1000 صف ضابط⁽²³⁾.

ولتجنب مشكلات التفاهم في التدريب، كان على الطلاب العرب في ألمانية التطوع في الفيلق. وبحث المسألة في قسم المخابرات التابع للقيادة العليا

للقوات المسلحة الألمانية ووزارة الخارجية حول ضرورة إلغاء المساعدة المالية للطلاب العرب في ألمانيا من أجل الالتحاق بالفيلق.

ومن المعلوم أن الشركاء في المحور كانوا يلقون الدور الأساسي في تنفيذ الخطط الإستراتيجية في إفريقية وحوض المتوسط على إيطالية، ولكن كل دولة من دول المحور كانت تتوخى أهدافاً سرية خاصة بها، ولذلك لم يطلع الألمان الإيطاليين عند مباشرتهم بتشكيل الفيلق العربي خشية عدم موافقتهم.

وفي مطلع عام 1942، حصلت منافسة بين أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني. وقد شعر أمين الحسيني بأن رشيد عالي الكيلاني والقيادة العامة لجيش الرايخ قد خذلاه بشكل واضح. لذا استخدم في آذار 1942 علاقاته مع إيطالية أداة ضغط، فقد توجه أمين الحسيني إلى إيطالية والتقى مع موسوليني في 7 أيار 1942، واقترح عليه إنشاء فيلق من الشباب العرب الذين اجتازوا تدريباً عسكرياً خاصاً في جنوب اليونان لدى الأركان الخاصة⁽²⁴⁾، وملء الشواغر في الفيلق بضباط ألمانين وإيطاليين مع بقاء القيادة عربية، وقد انزعج رشيد عالي الكيلاني عند سماع هذه الأخبار، وذكر أن أمين الحسيني أراد أن يضمن من وراء ظهره وبمساعدة إيطالية مركز القائد العام للفيلق العربي، وبذلك سيزداد تأثيره في المنطقة العربية. ولكن القيادة الإيطالية كانت قد أبلغت موسوليني منذ زمن بعيد عن وجود الأركان الخاصة ف في رأس سونيون وعن اجتياز مفارز عربية عناك تدريباً عسكرياً خاصاً⁽²⁶⁾.

وقد واجهت ألمانيا صعوبات كثيرة في مسألة تشكيل الفيلق العربي، إلا أن عدداً كبيراً من الشباب العرب الذين حضروا إلى ألمانيا للدراسة، وهناك قامت المخابرات الهتلرية بتجنيدهم، كانوا يرفضون الالتحاق بفصيلة التدريب ويعود ذلك إلى هزائم الجيش الألماني على الجبهة السوفيتية الألمانية في الحملة الشتوية 1941-1942، ولدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء، وكذلك بسبب خداع الألمان والإيطاليين رشيد عالي الكيلاني وأمين

الحسيني في مسألة إعلان استقلال العراق وفلسطين بالإضافة إلى انكشاف نوايا النازيين، والفاشيين الخسيسة. ولذلك قام الألمان بإتمام الوحدة 288 والأركان الخاصة ف من الفرقة الأجنبية الفرنسية، التي كانت ترابط في الجزائر منذ العشرينات، وفيما بعد من بلدان أخرى في شمال أفريقية. وتم ضم 200 جندي من الفرقة إلى الوحدة 288.

قامت ألمانية بإطلاق اسم فصيلة التدريب الألمانية العربية Deutsch-Arabischen LEHRABTEILUNG على المعسكر الحربي في رأس سونيون. أما إيطالية فقد أخذت في الخفاء تدرس إمكانية إنشاء فيلق عربي، حيث اقترحت في 7 نيسان 1942، على أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني تشكيل فيلق عربي في إيطالية. وبموجب الاقتراح يتم جمع كل العيوب الموجودين في إيطالية في قسم عسكري ليتم تدريبهم وتأهيلهم بالنزول في المظلات لأعمال التخريب والاستخبارات والتأهيل. وكان يجب أن ينظم الفيلق العربي في البداية في روما، وبعدها في محيط المدينة، ويجب ألا يكون هذا الفيلق تحت إمرة الجيش الإيطالي، وإنما يجب أن يعمل كوحدة مستقلة تحت المراقبة العليا لرشيد عالي الكيلاني وأمين الحسيني، ويرتدي المتطوعون العرب بزات عسكرية خاصة مع علامات عربية، ويدربهم ضباط إيطاليون تحت إشراف هيئة الأركان الإيطالية⁽²⁷⁾. وافق أمين الحسيني مباشرة على الاقتراح الإيطالي، بينما وقفت ألمانية ضد تشكيل فيلق عربي إيطالي. وقد تم حل هذه المشكلة بإجراء اتفاق بين الألمان والإيطاليين في كلنون الأول 1941، بحيث يقوم الإيطاليون بإرسال أسرى الحرب الهنود إلى ألمانية لأجل تشكيل فيلق هندي، وتعهّد الألمان بإرسال العرب إلى إيطالية لتشكيل الفيلق العربي. أرسل الإيطاليون في شباط 1942 6 أشخاص هنود، وفي آذار 40 هندياً، وفي 24 نيسان وبعد مفاوضات سلم موسوليني لهتلر 500 أسير حرب هندي وأبقى لديه 500-600 شخص لوظائف أعمال الترجمة والدعاية والجاسوسية. وسعت

إيطالية للحصول على جميع العرب الذين تم تدريبهم في الأركان الخاصة ف. في 12 أيار، سلم الإيطاليون مذكرة لوزير الخارجية الألمانية رينبتروب طلبوا فيها بإرسال جميع أسرى الحرب العرب إلى إيطاليا. لكن الألمانية ماطلت بحجة أن أسرى الحرب موزعون في معسكرات متفرقة بألمانية، على الرغم من وجود اتفاق بين الأميرال كاناريس Canaris والملحق العسكري الإيطالي الجنرال ماراس Marras بأن الفيلق العربي سيشكل على أرض إيطالية بعلم عربي وتحت قيادة ضباط عرب.

كان من واجب ألمانية تسليم 250 أسير عربي إلى إيطالية مقابل تسليم إيطالية 1000 أسير هندي لألمانية⁽²⁸⁾.

إلا أنه لم يصل إلا ثمانية أسرى حرب إلى معسكر الفيلق العربي الإيطالي، ولم يستطع هؤلاء الانسجام مع عشرين من المتطوعين العرب الذين كسبهم الإيطاليون، وبذلك فإن الفيلق العربي في إيطاليا وحتى ربيع عام 1942 لم يضم إلا عدداً صغيراً، بالرغم من جهود إيطالية وأمين الحسيني والدعاية الواسعة لتأمين العرب إلى الفيلق.

إن العلاقات بين ألمانية وإيطالية اتسمت بوحدة الرأي والتعاون في الظاهر، أما في السر فقد كان لكل من الدولتين أهدافه الخاصة، فألمانية كانت لديها رغبة قوية في أن يكون تحت إمرتها فيلق عربي خاص، تحت رعاية قواتها المسلحة لتستخدمه في المستقبل عندما تحتل البلاد العربية، وقد استطاعت ألمانية حتى آب 1942 في رأس سونيون أن تجتد تحت قيادة الأركان الخاصة ف أربعة وعشرين عراقياً ومائة واثنى عشر سورياً وفلسطينياً ومائة وسبعة من عرب شمال إفريقية ولكي ترضي إيطالية أطلقت على هذه الوحدة اسم "فصيلة التدريب العربية الألمانية".

إن النكسات المؤقتة للجيش السوفيتي، وتقدم الهتلرية في شمال القوقاز في آب 1942 ووقوف قوات المحور على أبواب مصر، عزز آمال الهتلرين في الاستيلاء على تبليسي Tbilissi وشق الطريق نحو العراق، ولذلك قررت القيادة العامة للقوات المسلحة الألمانية، ووزارة الخارجية ودائرة كاناريس، نقل الأركان الخاصة ف، وتم نقل الأركان الخاصة ف في 5 آب من رأس سونيون إلى بلغارية ثم إلى رومانية، واتخذت القيادة الهتلرية في 20 آب 1942 قراراً بتحويل الأركان الخاصة ف إلى فيلق الأغراض الخاصة ف بقيادة فيلمي، الذي كان ينبغي له بعد دخول القوات النازية تبليسي أن ينتقل بسكك الحديد عبر روستوف على الدون Rostvwa.Don إلى القوقاز وأن يقوم فيما بعد بهجوم باتجاه غرب إيران والعراق، والخروج إلى الخليج العربي إلى البصرة، وكان مخططاً له الانضمام إلى القوات المحورية التي ستكون قد استولت على قناة السويس.

وصل فيلق الأغراض الخاصة ف في 29 آب بكامل عدده إلى منطقة بالقرب من ستالينو Stalino، وفي 30 تشرين الأول وصل فيلق الأغراض الخاصة بكامل عدده إلى ستالينو والحق شكلياً بالجيش أ. وكان فيلق الأغراض الخاصة ف يتألف من ثلاث كتائب ميكانيكية معززة، ضمت الكتبتان الأولى والثانية جنوداً وضباطاً ألمان فقط، أما الكتبية الثالثة فتتألف من الجنود الألمان والسوريين والفلسطينيين والعراقيين والأردنيين والليبيين والمغاربة، وبلغ عددهم 6000 شخص، منهم 800 عربي⁽³³⁾ ولكن العدد ازداد بعد نقله إلى القوقاز، حيث أضيفت إليه كتائب دبابات وفوج خيالة ووحدات أخرى.

دخلت هذه القوات الحرب في 15 تشرين الأول 1942 بدون الكتبية العربية في صحراء كالميكا Kalmuckensteppe، إلا أنها عانت من خسائر فادحة هناك، أما الكتبية العربية فقد وضعت في معسكر وراء الجبهة يبعد عدة كيلو مترات⁽³⁴⁾. وقد عمل الألمان كل ما في وسعهم للمحافظة على الكتبية

الثالثة الموجودة في فصيلة التدريب العربية الألمانية من أجل الزحف إلى العراق وإيران.

وقد أصبح فيلق الأغراض الخاصة ف على تماس قتالي مع القوات السوفيتية. وفي 17 تشرين الأول، انتقل فيلق الأغراض الخاصة إلى الهجوم، ولكن الهجوم أبطأ عند تخوم نهر كوما Kuma وبالتالي راوحت وحدات فيلق الأغراض الخاصة على خط اتشيكولاك Atschikulak واتخذ الجنرال فيلمي موقعاً في بلدة براسكوفيا، وأنشأ دفاعاً قوياً، ولم تستطع القوات السوفيتية اختراق هذا الدفاع، واستطاعت وحدات فيلق الأغراض الخاصة ف احتلال فلاديمير وفكاو أورديجانيوي، ولم تستطع التقدم أكثر من ذلك، وتمكنت القوات السوفيتية في تشرين الأول 1942 من إنزال خسائر كبيرة بفيلق الأغراض الخاصة المتفوق، مما اضطر القيادة الهتلرية لإنزال الكتيبة العربية إلى المعركة، على الرغم من أنها كانت معدة للعمليات العدوانية في البلاد العربية، وفي منطقة بوديونوفسك Budennowsk وقع بعض الجنود العرب من مختلف الأغراض الخاصة ف في الأسر⁽³⁵⁾.

نتيجة لخسائر فيلق الأغراض الخاصة ف في المعارك اضطرت القيادة النازية للإقرار بأن الهجوم من أجل تدمير سكك حديد كيزليار-استرخان Kisliar-Astrachan أصبح غير ممكن، وهذا ما دعاها في شهر كانون الثاني 1943 إلى إعادة تحويل فيلق الأغراض الخاصة ف إلى الأركان الخاصة ف، ووضعه تحت إمرة قائد مجموعة الجيوش في الدون.

لم يبد الألمان أي اهتمام بعرب المغرب، قبل نزول القوات الإنكليزية والأمريكية في شمال إفريقيا، وكان نشاط ألمانية النازية هناك دعائي، مع الحرص الشديد على تجنب الإشارة إلى القومية العربية، التي تؤدي إلى إغضاب إيطالية الفاشية وإسبانية فرانكو وفيشي، ولكن بعد نزول قوات الجنرال

ايزنهاور ازداد اهتمام الهتلريين في تشرين الثاني وكانون الأول 1942 بالمغرب.

وبعد مناقشات في روما في 20 كانون الثاني 1943، بين موظفين من وزارة الخارجية الألمانية والإيطالية بالإضافة إلى الملحق العسكري الألماني في روما، والجنرال أمية عن القيادة العليا الإيطالية، تم الاتفاق على نقل وحدة الاتصال الألمانية العربية بالطائرات خلال ثلاثة أسابيع. وكذلك وضعت خطة خاصة لتجنيد العرب التونسيين، إثر وصول وحدة الاتصال العربية الألمانية وتم في شهر شباط نقل الأركان الخاصة ف مع قائده فيلمي إلى تونس، وبدأ التجنيد في 10 كانون الثاني 1943، ونقل إلى الوحدات العربية في 13 شباط 132 ضابطاً وصف ضابط وجندي، وقد أسند إلى فصيلة من فرقة براندنبورغ، التي وصلت بعد إقامة رأس الجسر التونسي مهمة تدريب العرب⁽³⁶⁾.

لكن أوضاع المحور كانت في تدهور مستمر، فقد تم تطويق جيش الفيلد مرشال فون باولوس Von Paulus وقضي عليه في 2 شباط 1943 على نهر الفولفا، وبذلك تلقى الجيش النازي ضربة كبيرة على الجبهة الشرقية. كما منيت الجيوش المحورية في شمال إفريقية بسلسلة من الهزائم، فقد نزلت القوات البريطانية والأمريكية بقيادة الجنرال ايزنهاور Eisenhower في مراكش والجزائر.

وبدأ الجنرال مونتغمري Montgomery زحفه بنجاح من مصر في 8 تشرين الثاني، واضطر رومل Rommel إلى الانسحاب من طرابلس في كانون الثاني 1943، وفي النهاية استسلمت آخر القوات المحورية في 13 أيار 1943، وأسر الحلفاء ربع مليون جندي ألماني وإيطالي، وبذلك انتهت مرحلة هامة من مراحل الحرب العالمية الثانية⁽³⁷⁾.

ومنذ منتصف عام 1943، وجهت ألمانية جهودها كاملة للدفاع عن مواقعها في الجبهات الأوروبية، وأصبحت البلاد العربية بعيدة المنال، وقد شعر الزعماء العرب المتعاونون مع ألمانية بذلك، لذا أخذوا يوجهون نقدهم بشكل علني للسياسة الألمانية، ومنذ تلك الفترة لم يعد بالإمكان القيام بتنظيم وحدات عربية لاستعمالها في البلاد العربية، مما دفع القيادة الهتلرية إلى جمع الوحدات العربية المقاتلة في الجيش الألماني وإطلاق اسم "اللواء العربي المستقل" عليه في 1 تشرين الثاني 1944⁽³⁸⁾.

وقد شعر هتلر خلال الأشهر الأخيرة من الحرب، بالأخطاء التي وقع فيها أثناء الحرب، فأعلن عن أسفه لأنه لم يستغل بشكل كاف إمكانيات حركات التحرر الوطني في المستعمرات الفرنسية، وبخاصة في سورية وتونس، وكذلك عبّر عن خيبة أمله في التحالف مع موسوليني الذي لم يستفد منه شيئاً في الشرقيين الأدنى والأوسط⁽³⁹⁾.

ختاماً، يمكن القول بأن الكارثة التي حلت بالألمان على الجبهة السوفيتية، وكذلك هزيمة دول المحور في شمال إفريقية، قد أدت إلى فشل خطط دول المحور السياسية والاستراتيجية في البلاد العربية، فمنذ ذلك الوقت وبشكل خاص بعد طرد قوات المحور من شمال إفريقية، لم تعد الشؤون العربية تلعب دوراً هاماً في خطط دول المحور وسياستهم.

الطوائف المسيحية واليهودية

1- ما أن قامت الحرب العالمية الثانية في أيلول عام 1939، حتى بدأت الأركان النازية بتشجيع من البرجوازية الصناعية في ألمانيا نهج خطط الاستغلال الاقتصادي.

(أعقب محاولات التغلغل الاقتصادي إنزال القوات الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقية، الذي كان ينبغي له أن يشكل بداية للاستيلاء على الممتلكات الاستعمارية للدول الغربية) وللمزيد راجع:

Kuhne, H. *Faschistische Kolonialideologie und der Zweite Weltkrieg*, Berlin, 1962, s. 18.

2- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Film Nr, 13914, B,1,260716.

Geschichte der Araber, von den Anfängen Bis zur Gegenwart, Autorenkollektiv unter Leitung V. L. Rathmann, 3 U. 4. Bd. Berlin, 1974, Bd,4, S. 436

3- انظر:

Der Zweite Weltkrieg in Chronik und Dokumenten, Hrsg, V.H.A 1945-1939 Jacobsen, Darmstadt 1959, Dok 65, S. 244.

4- انظر: شيرر وليم: تاريخ ألمانيا الهتلرية، 4 أجزاء، ترجمة خيرى حماد، بيروت 1958، الجزء 3، صفحة 385.

5- انظر :

Grobba, F, *Männer und Mächte in Orient*, 25 Jahre diplomatische Tätigkeit in Orient, Gottingen, Zurich, Berlin 1967, S. 247.

6- انظر :

ALI AL Hussein, R, *Die Politik Deutschlanols-gegenuber den Arabischen Landeren* 1939-1943, phil, Oiss, Rostock 1990, Bd.2, S. 45.

7- جنرال ألماني جوي، خبير بشؤون الشرق عمل لفترة طويلة كمدرّب عسكري في تركية وإفريقية، خدم في الحرب العالمية الأولى برتبة مساعد ملازم في فرقة المشاة رقم 61. ومنذ عام 1912 في القوات الجوية. وبعد خدمته الطويلة في عهد القيصرية وجمهورية فايمر Weimer والديكتاتورية النازية رقي إلى رتبة جنرال عام 1939.

8- انظر :

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61124, Bl. 100-101.

9- غروبا: شغل غروبا منذ تشرين الأول 1932 منصب المبعوث الألماني في بغداد، ومن 1 كانون الثاني وحتى 3 أيلول 1939 منصب مبعوث في العربية السعودية، ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية وحتى شباط 1943 مفوضاً خاصاً لشؤون البلدان العربية. وكان مسؤولاً عن إقامة رشيد عالي الكيلاني وأمين الحسيني وفوزي القاوقجي. أصبح منذ أوائل 1942 رئيساً للجنة العربية لدى وزارة الخارجية الألمانية.

10- ريكس ماير: رئيس هيئة الأركان لدى وزارة الخارجية، رائد ومغامر وخبير بشؤون الشرق، عمل في تركية وفلسطين والعراق والجزائر.

11- ريتز فون نيدرماير: ممثل قام بمكافحة التجسس.

12- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61124, Bl. 95-96.

13- انظر:

Tillmann, H. *Deutschlands Araberpolitik in Zweiten Weltkrieg*, Berlin 1965, S. 314.

14- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61179, Bl. 99-105.

Tillmann, H. *Deutschlands Araberpolitik*, S. 315

15- انظر:

Deutschland in Zweiten Weltkrieg, 6 Bde, Berlin 1974-1985 Bd.2, S. 279.

16- انظر:

Ebenda, S. 323

17- انظر:

Geschichte der Araber, Bd. 4, S. 435

18- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61123, Bl. 154.

19- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61123, Bl. 135.

20- انظر:

Ebenda, Bl. 160

21- انظر:

Ebenda, 154-157

22- انظر: ابراهيمبيلي، حاجي مراد، معركة القفقاس وفشل خطط
المانية الهلترية في الشرق الأوسط، موسكو 1981، صفحة 142.

23- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61123, Bl. 155

24- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61123, Bl. 249

25- انظر:

Ebenda, Bl. 303

26- انظر:

Tillmann, H. *Deutschlands Araberpolitik*, S. 360-361

27- انظر:

ALI AL Hussein, R, *Die Politik Deutschlanols-Gegenuber den Arabischen Landern*, s. 97.

28- انظر:

Geschichte der Araber, Bd. 4, S. 436

29- انظر:

Tillmann, H. *Deutschlands Araberpolitik*, S. 393

30- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61124, Bl. 46

31- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61125, Bl.46-47

32- كان الفيلق يضم كتيبة دبابات مستقلة (25 دبابة ثقيلة ومتوسطة) وفصيلة طائرات (25 طائرة)، وسرية اتصال وسرية نازعي الغمام، وسرية هاون ومفرزة استطلاع تملك دراجات نارية وفصيلة خيالة ومفرزة للأرصاء الجوية وطابور سيارات، أما سلاح المدفعية فيتألف من كتيبة ذات أربع بطاريات مدافع وبطارية مدافع اقتحام عيار 105 ملم وكتيبة ذات ثلاث بطاريات مدافع ثقيلة ومضادة للطائرات وكتيبة ذات مدافع عيار 20 ملم مضادة للطائرات بالإضافة إلى مفارز المؤخرة (وحدة إسعاف، مخبز، مسلخ، مختلف المشاغل).

33- انظر:

Zentrales Staatsarchiv Potsdam, Auswartiges Amt, Nr. 61125, Bl. 25F

34- انظر:

Ebenda, Bl. 16

35- انظر: ابراهيمبيلي، حاجي مراد، معركة القفقاس، ص 182.

36- هيزوير، لوكاز، *المانية الهتلرية والمشرق العربي*، ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة 1968، الصفحة 393.

و Pearlman, M. *Mufti of Jerusalem*, London 1947, P.59

37- إن عدد الأسرى العرب الذين وجدوا في معسكر اوبيليكاف في الألباما Alabama في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ في نهاية الحرب العالمية الثانية حوالي ألفي أسير.

38- انظر: محافظة، علي، *العلاقات الألمانية الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية*، بيروت، د.ت، ص 261.

39- انظر: المرجع السابق، ص 271.